

التبيان في تفسير القرآن

(430) للمؤمنين الذين اهتدوا بها، فلذلك نفاها عنهم فكأنها لم تكن لهم، ويجوز أن يكون المراد أنه لا يهديهم بهدى المؤمنين من فعل اللطاف والمدح بالاهتداء، لكونهم كفارا. ثم أخبر أن أولئك الكفار هم " الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون " وبيننا معنى الطبع على القلوب والسمع والأبصار في سورة البقرة (2) وأن ذلك سمة من الله جعلها للملائكة ليفرقوا بين الكافر والمؤمن، جزاء وعقوبة على كفرهم، وأن ذلك غير محيل بينهم وبين اختيار الإيمان لو أرادوه، وإنما وصفهم بعموم الغفلة مع الخواطر التي تزعجهم لأمرين: أحدهما - أنهم بمنزلة الغافلين ذما لهم. الثاني - لجهلهم عما يؤدي إليه حالهم، وأن كانت الخواطر إلى النظر تزعجهم. وقوله " لا جرم أنهم " معناه حق لهم " أنهم في الآخرة هم الخاسرون " الذين خسروا صفقتهم لفوات الثواب وحصول العقاب وموضع (أنهم) يحتمل أمرين من الأعراب: أحدهما - النصب على معنى: لا بد أنهم أي لا بد من ذا، ويجوز على جرم فعلهم أن لهم النار أي قطع بذا وتكون (لا) صلة. والثاني - الرفع والمعنى وجب قطعاً أن لهم النار و (لا) صلة أو رد لكلام من قال: ماذا لهم؟ ف قيل وجب لهم النار. قوله تعالى: (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم (110) يوم يأتي _____ (1) في 1: 63 - 67. وفي 1: 90 من هذا الكتاب.